OPEN ACCESS
Received: 19/11/2024
Accepted: 25/01/2024

مجلة الآداب

The conflict between truth and falsehood in light of the verses of Holy Qur'an: A case study of the Children of Israel in Surah Al-Isra

Dr. Abdulrahman Mohammed Saif Al-Sabri *
Asabre20022@gmail.com

Abstract:

This study aims to uncover clash between truth and falsehood in light of Surah Al-Isra, focusing on the story of the Children of Israel. The inductive-analytical approach was employed. The study begins with key terminology definitions, and proceeds to highlighting the significance of Palestine, its ownership, and its role in the conflict. Moreover, it discusses the justifications for the empowerment of the Children of Israel in terms of criteria, and impact on the conflict. Additionally, the implications of the corruption of the Children of Israel and its effects on the conflict are addressed, highlighting the role of the Muslim Nation in confronting Israeli corruption. The key findings revealed that the conflict between truth and falsehood is a Divine law which entails that the truth only prevails by countering falsehood through all possible means. Divine support and protection is provided to nations that fulfill their role in confronting evil. The study concludes by underscoring a set of duties incumbent upon the Muslim nation in supporting just causes, particularly the Palestinian one that should be integrated into educational curricula for raising generations awareness regarding Palestine sacred significance.

Keywords: Palestinian Cause, Educational Curricula, Conflict, Just Causes.

*Associate Professor of Islamic Creed, Department of Qur'an and Islamic Studies, College of Education. Taiz University, Al-Turbah - Republic of Yemen.

Cite this article as: Al-Sabri, A. M. S. (2025). The conflict between truth and falsehood in light of the verses of Holy Qur'an: A case study of the Children of Israel in Surah Al-Isra, *Journal of Arts, 13*(1), 593 -622.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2457

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 19/ 11/ 2024
تاريخ القبول:25/ 01/ 2025

مجلة الآداب

الصراع بين الحق والباطل في ضوء آيات القرآن الكريم: بنو إسرائيل في سورة الإسراء نموذجا

د. عبد الرحمن محمد سيف الصبري *
Asabre20022@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان حقيقة الصراع بين الحق والباطل في ضوء سورة الإسراء من خلال قصة بني إسرائيل، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، في تتبع الآيات القرآنية التي تتضمن موضوع الصراع بين الحق والباطل في القرآن الكريم خاصة المتعلقة ببني إسرائيل مع التركيز على سورة الإسراء؛ كونها تضمنت كثيرا من مفردات الصراع، وقد تناول الباحث التعريف بمصطلحات البحث، ثم تطرق إلى بيان مكانة فلسطين وملكيتها وأثرها في الصراع، ثم ناقش الباحث مبررات التمكين لبني إسرائيل ومعياره وأثره في الصراع، ثم بين دلالات إفساد بني إسرائيل وأثره في الصراع، وختم كل ذلك ببيان دور الأمة في مواجهة الفساد الإسرائيلي، وقد خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الله تعالى ولا يقوم الحق إلا بدفع الباطل بكل السبل، وأن الأمة التي تقوم بدورها في مواجهة الباطل يمكّن الله تعالى لها ويدفع عنها الشرور، وأشار البحث على مجموعة من الواجبات التي تتعلق بالأمة في نصرة القضايا العادلة وعلى رأسها القضية الفلسطينية، من خلال تضمينها في المناهج التعليمية، وتوعية الأجيال بمكانتها المقدسة.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية، المناهج التعليمية، الصراع، القضايا العادلة.

* أستاذ العقيدة الإسلامية المشارك- قسم القرآن والدراسات الإسلامية- كلية التربية – جامعة تعز " التربة"- الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: الصبري، ع. م. س. (2025). الصراع بين الحق والباطل في ضوء آيات القرآن الكريم: بنو إسرائيل في سورة الإسراء نموذجا، *مجلة الآداب*، *13* (1)، 593-622.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN):2708-5783 ISSN:2707-5508
DOI:https://doi.org/10.35696/joa.v13i1.2457

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرحمة المهداة وخير الدعاة إلى صراط الله المستقيم، وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

أما بعد:

فلقد أقام الله تعالى الحياة على سنن لا تتخلف ولا تتبدل؛ منها المادية ومنها المعنوية، ولا تقوم الحياة بدونها، وعليها يكون الامتحان للناس في هذه الحياة، ومن أهم تلك السنن: سنة الصراع بين الحق والباطل[1] فالصراع بين الحق والباطل قائم من لدن آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ ولأجل الصراع أرسل الله الرسل وأنزل الكتب وخلق الجنة والنار، ومن خلال هذا الصراع يظهر إيمان المؤمن وكفر الكافر وفسق الفاسق، وبهذا الصراع يدفع الشر وتصنع الحضارات[2].

ومعنى أن الصراع سنة في الحياة أي أنه لا يمكن لأي أحد أن ينجو منه أو يتلخص منه؛ فالإنسان إما يصارع مع الحق أو مع الباطل ولا يوجد منطقة ثالثة بينهما، ومن أكثر حوادث الصراع التي قصها الله تعالى علينا في القرآن الكريم؛ قصة بني إسرائيل، فقد ذكرها الله تعالى وذكر ما وقع فيها من صراع بين الحق والباطل؛ وبيّن كذلك حيثيات ذلك الصراع ومبرراته، وأن الباطل يستخدم كل الوسائل المشروعة والممنوعة لصد الحق ودفعه، ومن جانبه قام الحق بكل الوسائل المشروعة في دحض الباطل وبتكه حتى كانت العاقبة له والتمكين لأهله، إلا أنه حين يتخلى أهل الحق عن واجبهم في مقارعة الباطل يسلب منهم التمكين، ويسلط الله تعالى عليهم من يسومهم سواء العذاب.

ونظرا لأهمية الموضوع فقد رأى الباحث أن يكتب حول (الصراع بين الحق الباطل في ضوء آيات القرآن الكريم "سورة الإسراء وبنو إسرائيل نموذجا").

أهمية الموضوع:

- يعد موضوع الصراع بين الحق والباطل من أهم المواضيع التي تتعلق بحياة الناس كأفراد ومجتمعات، بل جعله الله تعالى من السنن التي أقام عليها الحياة بين البشر، والتعرف على طبيعة هذا الصراع يساعد الإنسان المسلم على التعامل معه وفق السنن الإلهية المرسومة، فيحقق النجاح والنصر والتمكين، وأما إذا تخلف عن إدراك حقيقة الصراع والأخذ بعوامل المواجهة فسيحل به الهلاك والدمار، وقد جعل الله تعالى لنا نموذجا على ذلك في قصة بني إسرائيل وما حل بهم.

أسباب اختيار البحث:

- الحاجة إلى لفت النظر لأهمية التعاطي مع سنة الصراع بين الحق والباطل في بناء المجتمعات أو تدميرها.
- الغفلة عن التعاطي مع موضوع الصراع بين الحق والباطل وما له من أثر في حياة البشر.
- كان بنو إسرائيل محور كثير من الصراع الذي ذكره القرآن الكريم وخاصة في صدر سورة الإسراء.
- الاسهام في رفد المكتبة الاسلامية بالأبحاث العلمية التي تساعد الأمة في النهوض ومواجهة التحديات.

أهداف البحث:

- إبراز دور الصراع بين الحق والباطل في تحديد مصير الشعوب والمجتمعات.
- كشف خطورة الوقوع في الفساد المؤذن بسلب التمكين.
- تعزيز الإيمان بمدى معية الله للمؤمنين الصالحين وخذلانه للطغاة الظالمين.
- بيان أثر أن إقامة الحق ودفع الباطل سنة ربانية وضرورة بشرية لحفظ التمكين.

- إظهار مدى توغل الفساد والطغيان في بني إسرائيل عبر التاريخ وتطبعهم به، وأن ذلك الفساد والطغيان كان سببا في سلب ملكهم والتنكيل بهم.
- بث الأمل وروح التحدي في نفوس المؤمنين المقاومين للصهاينة كونهم سوط الله تعالى الذي يؤدب به الطغاة من الصهاينة المعتدين، وأن النصر حليفهم.

مشكلة البحث: يعتبر موضوع الصراع بين الحق والباطل من أهم القضايا التي تؤرق البشرية جمعاء لما لها من التأثير على الحياة العامة والخاصة، ومن ثم كان من الضروري دراسة هذه الظاهرة من خلال القرآن الكريم، مدعما ذلك بالنماذج العملية التي تجعل القضية أكثر وضوحا وبيانا للناس، ولذلك تكمن مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

السؤال الأول: ما طبيعة الصراع بين الحق والباطل في ضوء آيات القرآن الكريم؟

السؤال الثاني: ما مبررات التمكين للحق في ضوء آيات القرآن الكريم من خلال قصة بني إسرائيل في سورة الإسراء؟

السؤال الثالث: ما عوامل فساد الباطل المؤدية للهلاك من خلال قصة بني إسرائيل في سورة الإسراء؟.

منهجية البحث:

لقد سلك الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالصراع بين الحق والباطل من خلال آيات القرآن الكريم وسورة الإسراء خاصة، والمتعلق ببني إسرائيل؛ وذلك لبيان مدى تأثيرها في الصراع والتمكين في الأرض.

حدود البحث: الآيات الواردة في القرآن الكريم المتضمنة للصراع بين الحق والباطل مع تسليط الضوء على قصة بني إسرائيل في سورة الإسراء كونها تطرقت لموضوع الفساد والإفساد.

الدراسات السابقة: اطلع الباحث على دراستين علميتين متعلقتين بموضوع الصراع بين الحق والباطل وهما:

الأولى: "الصراع بين الحق والباطل في ضوء القرآن الكريم للباحث د/ محمد عبد الله الزهري، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين".

وقد تضمنت الدراسة الصراع بين الحق والباطل من منظور قرآني، وركزت على القصص القرآنية التي تبرز هذا الصراع بشكل عام، ثم أدوار الأنبياء في هذا الصراع، أما هذه الدراسة فقد تضمنت دراسة نموذج لصراع أمة من الأمم ذكرها في القرآن الكريم، والباحث ركز أكثر على ما جاء في سورة الإسراء لتعلقه بشكل أكثر بالصراع والفساد.

الثانية: "الصراع بين الحق والباطل دراسة دعوية من خلال سورة سبأ"، للباحث تركي بن عبيد بن دهلوس العنزي، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة.

قامت هذه الدراسة على تحليل سورة سبأ من منظور دعوي وأبرزت الصراع بين الحق والباطل كما ورد في السورة وركز الباحث فيها على الأساليب الدعوية المستخدمة لمواجهة الباطل، وبحثي كما ذكرنا آنفا يتحدث عن الصراع من منظور سورة الإسراء.

كما أن الباحث قد اطلع على العديد من المقالات والكتيبات التي تتحدث عن موضوع الصراع بين الحق والباطل لكنها لا ترق لأن تكون أبحاثا علمية محكمة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث:

أولا: تعريف (الصراع – الحق – الباطل) لغة واصطلاحا.

ثانيا: التعريف ببني إسرائيل.

ثالثا: التعريف بسورة الإسراء.

المبحث الأول: مكانة فلسطين وملكيتها و أثرها في الصراع.

المطلب الثاني: مكانة فلسطين في الرسالات وأثرها في الصراع.

المطلب الثالث: تمليك الأرض المقدسة وأثره في الصراع.

المبحث الثاني: مبررات التمكين لبني إسرائيل معياره و أثره في الصراع.

المطلب الأول: دلالات التمكين لبني إسرائيل وأثره في الصراع.

المطلب الثاني: مبررات التمكين لبني إسرائيل ومعيار ذلك.

المطلب الثالث أثر التمكين لبني إسرائيل في تحقيق الصراع.

المبحث الثالث: دلالات إفساد بني إسرائيل و أثره في الصراع.

المطلب الأول: طبيعة قضاء الله تعالى على بني إسرائيل بالفساد وأثره في الصراع.

المطلب الثاني: منشأ الفساد وطبيعته في بني إسرائيل.

المطلب الثالث: فترات الفساد الواقع من بني إسرائيل.

المبحث الرابع: دورالأمة في مواجهة الفساد الإسرائيلي.

المطلب الأول: مواجهة الفساد الإسرائيلي إرادة إلهية.

المطلب الثاني: مواجهة الفساد ضرورة بشرية.

المطلب الثالث: مواصفات المكافحين للفساد.

المطلب الرابع: طبيعة الإهلاك لبني إسرائيل

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العامة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث:

أولا: تعريف (الصراع – الحق – الباطل) لغة واصطلاحا.

تعريف الصراع لغة واصطلاحا:

الصراع لغة: الصَّرْع في اللغة: الطَّرْحُ بِالْأَرْضِ. صَرَعَه يَصْرَعه صَرْعا، وصِرْعا، فَهُوَ مَصْروع، وصَرِيع. وَالْجمع: صَرْعَ[3].

وصِراع مفرد: وجمعه صِراعات (لغير المصدر)، ومصدره صارعَ، ومعناه: خصومة ومنافسة، ونزاع، ومشادّة[4].

وصارَع العَدُوَّ: غالبه في المصارعة وحاول طرحه أرضًا، ومنه "مُصارع الثّيران- والصراعٌ يكون عنيفا بين ندّين وفي المثل: "من صارَعَ الحقَّ صرعه" وصارع الموتَ: قاومه وغالبه[5].

فالمصارعة هي المغالبة والمنافسة والمنازعة والمقاومة تقع بين فريقين.

الصراع في الاصطلاح:

جاء في معجم لغة الفقهاء أن: الصراع: بالكسر مصرع، والمصارعة: اجتهاد الشخص أن يلقي من يصارعه أرضا... وأما الصراع الفكري: فهو اجتهاد كل من الأطراف المتصارعة كسب النصر لفكره[6].

تعريف الحق لغة واصطلاحا:

الحق في اللغة هو: الصحيح، الثابتٌ بلا شكّ، عكسه الباطل [7]، وقيل هو الظاهر الواضح[8]

وحقَّ الأمرَ: أوجبه وصيَّره حقًّا لا يُشكّ فيه، وأظهره وأثبته كما قال تعالى: ﴿ لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٨﴾ [الأنفال: 8]، أي: إحقاقًا للحقّ: تعزيزًا للحقّ، وأحقَّ اللهُ الحقَّ: أظهره وأثبته[9]. والْحق هُوَ الله تَعَالَى، وَالْحكم المطابق للْوَاقع يُطلق على الْأَقْوَال والعقائد والأديان والمذاهب بِاعْتِبَار اشتمالها على ذَلِك"[10] فالحق في اللغة: هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره[11]

الحق في الاصطلاح: جاء في التعريفات أن الحق: اسم من أسمائه تعالى، والشيء الحق، أي الثابت حقيقة، ويستعمل في الصدق والصواب أيضًا، يقال: قول حق وصواب[12].

وقيل: "إن الحق هو الحكم المطابق للواقع، ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل"[13]. وهذا يتعلق بالمعاني والقيم.

تعريف الباطل لغة واصطلاحًا:

بطل الشيء بطلًا وبطولًا وبطلانًا ذهب ضياعًا، يقال: بطل دم القتيل ذهب دمه إذا قتل ولم يؤخذ له ثأر ولا دية، وبطل بمعنى: فسد وسقط حكمه، يقال: أبطل البيع، وبطل الدليل فهو باطل "[14].

والباطل: ضد الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص عنه، وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والفعال، قال الله تعالى: ﴿لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾[آل عمران: 71] "[15].

الباطل في الاصطلاح:

الباطل هو الذي لا يكون صحيحا بأصله، وما لا يعتد به، ولا يفيد شيئًا، وما كان فائت المعنى من كل وجه مع وجود الصورة؛ إما لانعدام الأهلية أو المحلية كبيع الحر، وبيع الصبي[16]

وقيل: "الباطل والفاسد والساقط ضد الصحيح وضد الحق، وهو ما لا ثبات له من المقال والفعال عند الفحص عنه"[17].

ثانيا: التعريف ببني إسرائيل:

إسرائيل مفرد: لقب أُطلق على يعقوب بن إسحاق عليهما السلام كما قال تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ﴾[آل عمران: ٩٣]. وأما بنو إسرائيل فهم ذُرِّيَّة يعقوب عليه السَّلام وكانوا اثنيْ عشر سِبْطًا كما قال تعالى: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖ﴾ [البقرة:211] "[18].

قال ابن جزي في التسهيل: "إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام وهو والد الأسباط، واليهود ذريتهم"[19]، وأكد على ذلك الجزائري في أيسر التفاسير فقال: " إسرائيل: هو يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم عليهم السلام وبنوه هم: اليهود؛ لأنهم يعودون في أصولهم إلى أولاد يعقوب الاثني عشر"[20]، لكنهم انحرفوا عن الطريق وحل فيهم الفساد فكانوا:" هم أصل كل فساد وقع في الأرض، وهم الذين أوقدوا نيران جميع الحروب التي وقعت في العالم، فإنهم كما وصفهم الله ﴿ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤]، فهم "وراء فساد الإلحاد، وفساد الأخلاق، وفساد التنصر والتكفير، وفساد الأفكار، وفساد القوميات والعصبيات، وفساد الاقتصاد، وفساد الأسر والبيوت، وفساد الصحافة والإعلام. ولذلك أطلق القرآن وصفه لهم بالسعي في الأرض فسادا، ولم يخص من الفساد نوعًا معينًا، ونبه بإطلاقه على أنهم وراء كل فساد"[21].

يقول العلامة عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني عن مشكلة اليهود النفسية:

ومشكلة اليهود النفسية قائمة على اعتبار أنفسهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم جبلية خاصة تمتاز على سائر أمم الأرض، وأن سائر أمم الأرض بالنسبة إليهم بمنزلة البهائم التي ينبغي أن تكون مسخرة لهم، ولذلك فلا حرج عندهم أن يسلبوا الأميين- غير اليهود- أموالهم بأية وسيلة غير مشروعة، ولا حرج عندهم أن يفتكوا بالشعوب، ويفسدوا أخلاقهم وأوضاعهم الاجتماعية، فدماء الأمم مهدرة في نظرهم، وهم يحقدون على سائر الأمم والشعوب؛ لأنها لا تعترف لهم بهذا الحق الذي يرونه لأنفسهم من دون الناس زورا وبهتانا، وظلما وعدوانا، ولأنها لا تمنحهم مقام السيادة المطلقة، مع أن الله قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة بذنوبهم الكثيرة وجرائمهم الخطيرة... وما تزال أحلام استعادة الملك العظيم الذي حباه الله لداود وسليمان عليهما السلام تسيطر على أوهامهم، وتتحكم بكل ما يدبرون ويخططون من مكر وكيد، وبكل ما يدسون من دسائس تعمل على تقويض دعائم شرائع ربانية، ودول كبرى، وحضارات نافعة"[22].

ثم قال: " لقد آتاهم الله – تعالى – الملك العظيم من قبل فلم يحافظوا عليه، ولم يراعوا حقه، ولكنهم أسرعوا فنقضوا الأسس التي كانت هي عماد ملكهم، فعصوا الله، ونشروا في الأرض الفساد، وظلموا وعتوا عتوا كبيرا، وأخذوا يعتدون على أنبيائهم ورسلهم، والمخلصين من دعاتهم، حتى سجل التاريخ عليهم قتل النبيين بغير حق"[23].

ثالثا: التعريف بسورة الإسراء:

روي عن ابن عباس ﷺ أنها مكية غير قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الإسراء: ٧٦]، إلى قوله: ﴿ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٠]، فإنها مدنيات حين جاء وفد ثقيف. وهي مائة وإحدى عشرة آية، وألف وخمسمائة وثلاث وثلاثون كلمة، وعدد حروفها ستة آلاف وأربعمائة وستون حرفا[24].

وقد أخرج البخاري وابن مردويه عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: " هذه السورة والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول وهن من تلادي"[25]. والمعنى أنها من: "العتاق: وهي جمع عتيق وهو القديم، وكذلك التالد بمعنى القديم. ومراده- ﷺ- أن هذه السور من أول ما حفظه من القرآن"[26]. وفي هذه السورة ذكر" من أحوال بني إسرائيل ما لم يذكر في غيرها. وهو استيلاء قوم أولي بأس، أي الآشوريين عليهم ثم استيلاء قوم آخرين وهم الروم عليهم[27].

وسميت الإسراء؛ لأنها بدأت بالإسراء؛ ولأن الإسراء أعظم حدث في حياة النبي -ﷺ-، بل وفي حياة البشرية كلها.. فلم يقع هذا الحدث في الحياة البشرية، إلا تلك المرّة.. فكان بذلك أعظم معلم من معالم تلك السورة، وحقّ له أن يكون وحده دون غيره، عنوانا لها"[28].

وقد اشتملت السورة على العديد من المحاور المهمة ونذكر منها ما جاء في مطلعها لتعلقه ببحثنا، فقد تطرقت إلى " إسراء الله- تعالى- بنبيه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعن الكتاب الذي آتاه الله- تعالى- لموسى- عليه السلام- ليكون هداية لقومه، وعن قضاء الله في بني إسرائيل"[29].

وقد تضمنت كذلك من " خصائص نبينا (عليه السلام)، وانطوت على ما حَصل من النصوص في الصحيح والمقطوع به والمجمع عليه من أنه - ﷺ - سيد ولد آدم[30] فاستفتحت السورة بقصة الإسراء، وقد تضمنت حسبما وقع في صحيح مسلم غيره إمامته بالأنبياء عليهم السلام وفيهم إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء من غير استثناء"[31].

وقد افتتحت السورة بذكر معجزة الإسراء: "توطئة للتنظير بين شريعة الإسلام وشريعة موسى عليه السلام على عادة القرآن في ذكر المثل والنظائر الدينية، ورمزا إليها إلى أن الله أعطى محمدا - ﷺ - من الفضائل أفضل مما أعطى من قبله، وأنه أكمل له الفضائل فلم يفته منها فائت. فمن أجل ذلك أحله بالمكان المقدس الذي تداولته الرسل من قبل، فلم يستأثرهم بالحلول بذلك المكان وهو مهبط الشريعة الموسوية، ورمز أطوار تاريخ بني إسرائيل وأسلافهم، والذي هو نظير المسجد الحرام

في أن أصل تأسيسه في عهد إبراهيم.....، فأحل الله به محمدا عليه الصلاة والسلام بعد أن هجر وخرب إيماء إلى أن أمته تجدد مجده.

وأن الله مكنه من حرمي النبوة والشريعة، فالمسجد الأقصى لم يكن معمورا حين نزول هذه السورة وإنما عمرت كنائس حوله، وأن بني إسرائيل لم يحفظوا حرمة المسجد الأقصى، فكان إفسادهم سببا في تسلط أعدائهم عليهم وخراب المسجد الأقصى. وفي ذلك رمز إلى أن إعادة المسجد الأقصى ستكون على يد أمة هذا الرسول الذي أنكروا رسالته"[32].

المبحث الأول: مكانة فلسطين وملكيتها و أثرها في الصراع

المطلب الأول: مكانة فلسطين و أثرها في الصراع

لا خلاف بين أهل الديانات السماوية أن لفلسطين ولبيت المقدس مكانة عظيمة، فعلى ترابها بني ثاني مسجد في الأرض[33]، وكذلك كان فيها مهبط كثير من الأنبياء عليهم السلام[34]، ولما كان لها هذه المكانة فقد كانت محل كثير من الصراعات، وفي هذا المبحث سوف يتم بيان تلك المكانة وأثرها في الصراعات:

المطلب الأول: مكانة فلسطين في الرسالات و أثرها في الصراع

ذكر الله عز وجل في السورة أن فلسطين أرض مباركة كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى بَـٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ ﴾ [الإسراء: 1]، وللمفسرين أقوال متعددة في نوعية البركة التي تميزت بها الأرض المقدسة؛ فمنهم من ذهب إلى أن البركة فيها تتمثل في كونها معدن الأنبياء من لدن إبراهيم عليه السلام، ومهبطُ الملائكةِ[35].

وقيل: إن البركة فيها بكثرة الأشجار والأنهار والخصب الدائم[36]، ومن بركتها وجود المسجد الأقصى والذي فُضّلَ على غيره من المساجد سوى المسجد الحرام ومسجد المدينة، وأنه يطلب شد الرحال إليه للعبادة والصلاة فيه[37]، وأن الله اختصه محلا لكثير من أنبيائه وأصفيائه."[38].

وخلاصة الأمر فقد أحاط الله تعالى "جوانبه بالبركات الدينية والدنيوية.

أما البركات الدينية فمن مظاهرها: أن هذه الأرض التي حوله، جعلها الله- تعالى- مقرا لكثير من الأنبياء، كإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وداود وسليمان، وزكريا ويحيى وعيسى.

وأما البركات الدنيوية فمن مظاهرها: كثرة الأنهار والأشجار والثمار والزروع في تلك الأماكن.

قال بعض العلماء: وقد قيل في خصائص المسجد الأقصى: أنه متعبد الأنبياء السابقين، ومسرى خاتم النبيين، ومعراجه إلى السموات العلا.. وأولى القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين، لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه[39]، فهذه المكانة لبيت المقدس جعلها موطنا للصراع بين الحق والباطل، وقد وقع فيها من الملاحم مالم يقع في غيرها من البلدان، وكذلك ستكون موطنا للملاحم آخر الزمان كما ورد بذلك بالآثار[40].

المطلب الثاني: تمليك الأرض المقدسة و أثره في الصراع

إن من مبررات الصراع الواقع اليوم والمناسب ذكره في هذا البحث ملكية الأرض المقدسة فقد ذكر الله تعالى في سورة المائدة قوله تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ يَـٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٢١] ففي هذه الآية ذكر الله سبحانه وتعالى أنه كتب الأرض المقدسة لبني إسرائيل، فكيف لأحد أن ينازعهم في ذلك؟ ولمعالجة هذه الشبهة لا بد من بيان الأمور التالية:

الأمر الأول: أن الأرض لله تعالى فهو خالقها ويورثها من يشاء من عباده كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

الأمر الثاني: أن الله تعالى ذكر أن الأرض يورثها ويكتبها لعباده الصالحين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

الأمر الثالث: أن الكتابة هنا ليس تمليكًا وإنما هي دعوة سابقة من الله عز وجل؛ لإقامة التوحيد والمعنى " ادخلوا الأرض المقدسة التي قدَّر الله لكم دخولها لتنشروا التوحيد بين أهلها"[41]، ولقد كانت الدعوة من الله تعالى " حتى تطمئن نفوسهم للدخول والانتصار على عدوهم "[42].

قال العلامة المراغي: " فقول موسى: كتب الله لكم، يريد به ما وعد الله به إبراهيم من حق السكنى في تلك البلاد المقدسة، لا أن المراد أنها تكون كلها ملكا لهم لا يزاحمهم فيها أحد؛ لأن هذا مخالف للواقع، ولن يخلف الله وعده، فاستنباط اليهود من ذلك الوعد أنه لا بد أن يعود لهم ذلك الملك ليس بصحيح"[43].

ولقد أورد ابن الجوزي في زاد المسير: "وفي قوله تعالى: "الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ثلاثة" أقوال: أحدها: أنه بمعنى أمرَكم وفرض عليكم دخولها، قاله ابن عباس، والسدي. والثاني: أنه بمعنى: وهبها الله لكم، قاله محمد بن إسحاق. وقال ابن قتيبة: جعلها لكم. والثالث: كتب في اللوح المحفوظ أنها مساكنكم. فإن قيل: كيف قال: ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المائدة: ٢٦]، وقد كتبها لهم؟ فعنه جوابان:

أحدهما: أنه إنما جعلها لهم بشرط الطاعة، فلما عصَوْا حرَّمها عليهم.

والثاني: أنه كتبها لبني إسرائيل، وإليهم صارت، ولم يعنِ موسى أن الله كتبها للذين أُمِرُوا بدخولها بأعيانهم. قال ابن جرير: ويجوز أن يكون الكلام خرج مخرج العموم، وأُريد به الخصوص فتكون مكتوبة لبعضهم، وقد دخلها يوشع، وكالب"[44].

وقال صاحب روح البيان: " كتب في اللوح المحفوظ أنها تكون مسكنا لكم إن آمنتم وأطعتم؛ لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا:﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ [المائدة: ٢٦]"(45).

وهناك قول آخر هو أن الله عز وجل " وهبها لكم ثم حرمها عليكم بامتناعكم من دخولها وقبولها، وقيل: كتب لكم بشرط أن تدخلوها، وقيل: أوجبها عليكم، وإنما قال: لكم ولم يقل: عليكم؛ لأن دخولهم إياها يعود عليهم بنفع عاجل وآجل فيكون ذلك لهم لا عليهم"[46].

الأمر الرابع: أن وراثة بني إسرائيل كانت في مدة إيمانهم ووقوفهم مع موسى عليه السلام وخروجهم من بطش فرعون وقومه كما قال تعالى: ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧]. ولا شك أن بني إسرائيل كان فيهم صلاح وجهاد وأعظم جهاد لهم هو وقوفهم أمام فرعون الطاغية استجابة لأمر الله ورسوله موسى عليه السلام.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: " ﴿ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١]أي: التي وعدكموها الله على لسان أبيكم إسرائيل: أنه وراثة من آمن منكم"[47].

الأمر الخامس: أن الله تعالى حرمها عليهم بسبب عصيانهم [48]، قال صاحب التفسير الحديث:" هذا، وننبّه إلى وجوب الحذر من مخادعة اليهود لبسطاء المسلمين ودعواهم أن القرآن سجّل أن الله عزّ وجلّ جعل فلسطين إرثا لهم وكتبها لهم استنادا إلى هذه الآية وما يماثلها مثل آية سورة المائدة هذه:﴿ يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلى أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ ﴾، فما جاء في هذه الآيات هو خاص بالزمن الذي تمّ فيه ذلك، ونتيجة لما كان من استجابتهم لكلام الله، وصبرهم على ما ذكرته الآية التي نحن في صددها بصراحة. وعلى ما هو متفق عليه عند المؤولين والمفسرين بدون خلاف. وبعبارة أخرى إن

هذه العبارات القرآنية هي إيذان أو حكاية لموقف رباني مقابل موقف بني إسرائيل وهو الصبر. ولقد احتوى القرآن آيات بل فصولا كثيرة كثرة تغني عن التمثيل فيها إيذان رباني بتغير موقف الله إزاء بني إسرائيل بسبب تغير موقفهم. منها ما هو في صدد مواقفهم قبل النبي صلّى الله عليه وسلّم وفي زمن موسى عليه السلام وبعده. ومنها ما هو في صدد مواقفهم إزاء الرسالة النبوية، حيث يتبادر من ذلك أن الموقف الذي حكاه الله تعالى وآذنه في هذه العبارات ليس على سبيل التأبيد، وأنه كان منوطا بموقف بني إسرائيل، وأنه تغير بتغير هذا الموقف"[49].

وهكذا فكل أمة تعصي الله وتنشر الفساد في الأرض يُسلب منهم التمكين ويُجعل للصالحين سبيل في ملكها، وخلاصة الأمر أن ملكية الأرض، ومنها الأرض المقدسة لله عزو جل وهو يرثها عباده الصالحين، وبنو إسرائيل لما ساروا على نهج الأنبياء ملكهم الله عليها، ولما انحرفوا عن الصراط المستقيم سلبت منهم هذه الملكية.

المبحث الثاني: مبررات التمكين لبني إسرائيل معياره و أثره في الصراع

المطلب الأول: دلالات التمكين لبني إسرائيل

ذكرنا في المبحث السابق أن التمكين لبني إسرائيل لم يكن تمكينًا لنسبٍ؛ لكونهم من نسل يعقوب عليه السلام، ولا تمليكًا جهويًا؛ لكونهم أصحاب مكانة دنيوية؛ وإنما كان التمكين لهم لما كانوا يتمتعون به من العبادة والصلاح وتحمل أعباء الرسالة كما قال عز وجل: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ [المائدة: ٢١]. ومعروف أن هذه الكتابة كانت لهم عندما اتبعوا موسى عليه السلام والخروج معه من أرض الطاغية فرعون الذي استعبدهم، فكان التمكين لهم جزاء التضحية والخروج، ولكن لما أفسدوا وبغوا واستكبروا سحبت منهم هذه المزية كما قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَا﴾ [الإسراء: 7].

والمعنى: "وإن أسأتم بالبغي والطغيان والاستعلاء، كانت مضرة هذه الإساءة عائدة عليكم، وقد عرفتم هذا الدستور الإلهي، فيما تناوب عليكم من الضراء أولا بسبب إفسادكم الفظيع أول مرة، والسراء ثانيًا حينما تبتم إلى الله، وعرفتم طريق الصلاح والاستقامة. ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾ [الإسراء:7]: فإذا جاء عقاب المرة الآخرة من الإفساد والاستعلاء الكبير على الناس، بعثنا عليكم يا بني إسرائيل عبادًا لنا أقوياء أشداء لكي يعاقبوكم على المرة الثانية من الإفساد، وليظهروا بهذا العقاب العنيف آثار المساءَة الشديدة على وجوهكم من الحزن والخوف والرعب، والصفرة والحيرة -فإن الأعراض النفسية تتجلى آثارها واضحة على الوجوه- وبعثناهم أيضًا ليدخلوا المسجد الأقصى -بيت المقدس- بالسيف والقهر والغلبة والإذلال كما دخلوه أول مرة، وليتبروا ويهلكوا ما علوْه وغلبوه واستولوا عليه تتبيرا وإهلاكا شديدًا لا يوصف"[50].

المطلب الثاني: مبررات التمكين لبني إسرائيل ومعيار ذلك

لقد أورد الله عز وجل مبررات التمكين لبني إسرائيل في السورة وأهمها الآتي:

الأول: الإيمان والتوحيد: كما قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٢]، والمعنى: " لئلا تتخذوا {من دوني وكيلا} أي: وليًا ولا نصيرًا ولا معبودًا دوني؛ لأن الله تعالى أنزل على كل نبي أرسله أن يعبده وحده لا شريك له"[51].

الثاني: الاتباع لهدى الله عزوجل والإيمان بكتبه.

كما قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴾ [الإسراء: 2]، فقد " بين الله تعالى في الآية السابقة أنه أعطى موسى التوراة ليستهدي بها بنو إسرائيل"[52] والمراد: دللناهم به على الهدى[53] ليهتدوا به.

وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ٤٤].

الثالث: السير على نهج الأنبياء: كما قال تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣]، وهم موسى وبنو إسرائيل[54].

والمعنى: "يا ذرية من حملنا مع نوح. فيه تهييج وتنبيه على المنة، أي: يا سلالة من نجينا فحملنا مع نوح في السفينة، تشبهوا بأبيكم، {إنه كان عبدا شكورا}"[55].

وقال العلامة المراغي: "أي يا سلالة ذلك النبي الكريم الذي شمله الله بجميل رعايته، وأنجاه من غرق الطوفان، بما ألهمه من عمل السفينة التي حمل فيها من كل زوجين اثنين، أنتم من حفدة أبنائه، فتشبهوا بأبيكم، واقتدوا به، فإنه كان عبدا شكورا"[56]

والمقصود أن: "بني إسرائيل هؤلاء، هم من أبناء وذراري البقية الباقية من قوم نوح، الذين آمنوا معه، وحملوا في السفينة، ونجوا من الغرق.. وفي وصف بني إسرائيل بهذه الصفة إلفات لهم إلى أنهم من ذرية قوم مؤمنين، نجّاهم الله بإيمانهم من الغرق الذي حلّ بإخوانهم الكافرين"[57]..

وفي الآية أيضا "التنويه بالثناء على نوح عليه السلام بقيامه بشكر الله واتصافه بذلك والحث لذريته أن يقتدوا به في شكره ويتابعوه عليه، وأن يتذكروا نعمة الله عليهم إذ أبقاهم واستخلفهم في الأرض وأغرق غيرهم"[58].

الرابع: تحقيق العبودية لله عزوجل

وذلك من خلال تذكيرهم بما كان عليه جدهم نوح عليه السلام حيث قال تعالى عنه: "﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء: ٣]، والولد سر أبيه، فيجب أن يكونوا شاكرين كأبيهم، إذ يجب أن يسيروا سيرته فيشكروا"[59].

وفي الآية أيضا:" تحريض لبني إسرائيل على أن يلحقوا بنوح، ويتأسّوا به، ويشكروا الله أن بعث فيهم رسولا، وأنزل معه كتابا يهديهم ويبين لهم طريق الحق!"[60].

الخامس: الإحسان في الأعمال:

كما قال تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٧]، والمراد هنا:" (إِنْ أَحْسَنْتُمْ) يا بني إسرائيل، فأطعتم الله وأصلحتم أمركم، ولزمتم أمره ونهيه (أَحْسَنْتُمْ) وفعلتم ما فعلتم من ذلك (لأَنْفُسِكُمْ)؛ لأنّكم إنما تنفعون بفعلتكم ما تفعلون من ذلك أنفسكم في الدنيا والآخرة"[61].

السادس: عدم الإساءة والفساد في الأرض

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴾ [الإسراء: ٧]، والمراد: "وإن عصيتم الله وركبتم ما نهاكم عنه حينئذ، فإلى أنفسكم تسيئون؛ لأنكم تسخطون بذلك على أنفسكم ربكم، فيسلط عليكم في الدنيا عدوّكم، ويمكّن منكم من بغاكم سوءا، ويخلدكم في الآخرة في العذاب المهين"[62].

ولما حقق بنو إسرائيل هذه المبررات استحقوا معية الله وتمكينه كما قال تعالى: ﴿ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الإسراء: ٦]، أي: "جعلناكم تغلبونهم بعد أن غلبوكم، وأصل الكرة الرجعة، وإطلاقها على الغلبة هنا لما فيه من الرجوع إليهم بعد هزيمتهم منهم. و{أَكْثَرَ نَفِيرًا}: النفير والنافر من ينفر مع الرجل من عشيرته لمؤازرته، والمراد من قوله: {أَكْثَرَ نَفِيرًا} أكثر عددًا بما كنتم أو من أعدائكم"[63]، "وذلك بسبب إحسانكم وخضوعكم لله"[64]، قال العز بن عبد السلام:" جدد عليهم النعمة فبقوا بها مائة وعشرين سنة، وبعث فيهم أنبياء"[65].

فإذا كان المعيار الذي استحق من خلاله بنو إسرائيل التمكين وأي أمة من الأمم هو الإيمان بالله عز وجل وتوحيده والالتزام بهدي الله عز وجل والسير على نهج الأنبياء في الإحسان إلى الخلق وعدم الفساد في الأرض، فهذا هو المعيار الذي مكن الله لبني إسرائيل وليس لأنهم من نسل محدد أو من طبقة معينة؛ بل لما تخلوا عن هذا المعيار وتنكبوا له واعتمدوا على أنسابهم وأحسابهم وسعوا في الأرض الفساد سلب الله تعالى منهم ملكهم كما وقع لهم في المدينة أو من التنكيل الذي وقع بهم قبل ذلك.

المطلب الثالث: أثر التمكين لبني إسرائيل في تحقيق الصراع

لقد كان للتمكين لبني إسرائيل أثر بالغ في تحقيق الصراع وذلك من خلال أمرين:

الأمر الأول: عندما سار بنو إسرائيل على الطريق المستقيم واتبعوا الأنبياء عليهم السلام أنعم الله عليهم بنعم كثيرة جدا منها: " الوحدة والاجتماع بعد الفرقة والانقسام وتكوين الدولة، وهذا من أعظم النعم، وذلك أن بني إسرائيل لما دخلوا فلسطين كانوا عبارة عن مجموعة من القبائل المتفرقة كما قال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾[الأعراف: 160] أي: " اثنتي عشرة قبيلة متعارفة متوالفة، كل بني رجل من أولاد يعقوب قبيلة"[66].

ثم لما تعرضوا لأخطار الغزاة اتجهوا إلى تحقيق التكتل والاجتماع في إطار دولة واحدة؛ وذلك أنهم طلبوا من نبي لهم أن يدعو الله أن يبعث لهم ملكا يقاتل في سبيل الله فيدفع عنهم الظلم والعدوان الذي نزل بهم كما قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، وهذا نوع من التحول الإيجابي، وفي النهاية بعد التمحيص والبلاء والجهاد، انتصروا على جالوت وآتاهم الله الملك كما قال تعالى: فهزموهم بإذن الله... " حتى صاروا مملكة يضرب بها المثل في عهد سليمان عليه السلام قال تعالى:﴿ وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص: ٣٥].

ومن النعم كذلك إيراثهم الأرض المقدسة بعد الاستضعاف من فرعون كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

ومن النعم كذلك دفع الظالمين عنهم ونصرهم عليهم، ومعلوم ما لهذا الأمر من أثر في التمكين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٦].

ومن النعم كذلك أن الله أمدهم بالأموال والبنين وجعلهم أكثر نفيرا[67] قال تعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦]، فلم: "نكتف بأن جعلنا النصر لكم على أعدائكم، بل فضلا عن ذلك، أمددناكم

بالكثير من الأموال والأولاد، بعد أن نهب أعداؤكم أموالكم، وقتلوا الكثيرين من أبنائكم"[68]. والنفير هنا: "من ينفر مع الرجل من قومه لنصرته ومؤازرته، وهو منصوب على التمييز، والمفضل عليه محذوف، والتقدير: وجعلناكم أكثر عددا وقوة من أعدائكم الذين جاسوا خلال دياركم[69]..

الأمر الثاني: انحرافهم عن الطريق المستقيم ووقعوهم في الفساد والطغيان، وقد تمثل هذا الفساد في مظاهر متعددة كما هو مبثوث في سور القرآن وسيأتي ذكرها في المبحث الخامس، فلما أوغل بنو إسرائيل في الفساد سلب منهم التمكين، قال تعالى: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥]، ثم جعلهم في عذاب إلى يوم القيامة قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ٦٧]، وقال النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق يقاتلون"[70]، وفي رواية لأحمد: "لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: " ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"[71].

المبحث الثالث: دلالات إفساد بني إسرائيل و أثره في الصراع

المطلب الأول: طبيعة قضاء الله على بني إسرائيل بالفساد

للمفسرين تأويلان في المراد بالقضاء على بني إسرائيل؛ فقيل: إن قضاء الله تعالى هنا العلم السابق من الله عز وجل بما سيحل بهم نتيجة فسادهم. والمراد: "أعْلَمنَاهُم، وأخْبرنَاهُم فيما آتيْناهُم مِنَ الكُتبِ أنه سَيُفسِدُونَ"[72].

ومن ثم فإن القضاء: " إخبار من الله- تعالى- لهم، بما سيكون منهم، حسب ما وقع في علمه المحيط بكل شيء، والذي ليس فيه إجبار أو قسر، وإنما هو صفة انكشافية، تنبئ عن مآلهم وأحوالهم"[73].

وقيل: القضاء هنا إنفاذ القضاء المحتوم والمثبوت، نقل ذلك عن أبي حيان حيث قال:" والفعل قضى يتعدى بنفسه إلى مفعول، كقوله- تعالى-: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ ﴾ [القصص: ٢٩]، ولما ضمّن هنا معنى الإيحاء أو الإنفاذ تعدى بإلى أي: وأوحينا أو أنفذنا إلى بني إسرائيل في القضاء المحتوم المثبوت"[74].

ولذلك فقد حكم الله سبحانه وتعالى عليهم: أن يفسدوا في الأرض مرتين [وهو قضاء لا مردّ له] ولهذا جاء الفعل مؤكدا: «لتفسدنّ».. فكأنه أمر لهم بأن يفسدوا-؛ وذلك لأنهم واقعون تحت هذا القضاء الذي لا يردّ، حتى لكأنهم مأمورون به! وهذا من ابتلاء الله لهم، وغضبه عليهم، لما سبق في علمه- جل شأنه- من أنهم لن يستقيموا على هدى، ولن يسكنوا إلى عافية"[75].

وعلى ضوء الخلاف السابق اختلفوا في المراد بالكتاب: فقيل: التوراة، وقيل: اللوح المحفوظ[76].

وعلى القولين سيكون المعنى على القول الأول: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إسرائيل} أي: تقدمنا وعهدنا إليهم وأخبرناهم في كتابهم أنهم لا بد أن يقع منهم إفساد في الأرض مرتين بعمل المعاصي والبطر لنعم الله والعلو في الأرض والتكبر فيها، وأنه إذا وقع واحدة منهما سلط الله عليهم الأعداء وانتقم منهم، وهذا تحذير لهم وإنذار لعلهم يرجعون فيتذكرون."[77] فهذا القضاء إخبار وإعلام وليس إجبارا وإلزاما.

وعلى المعنى الثاني يكون المراد "فرغ ربك إلى بني إسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى صلوات الله وسلامه عليه بإعلامه إياهم، وإخباره لهم ﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ ﴾،[الإسراء: 4] يقول: لتعصن الله يا معشر بني إسرائيل ولتخالفن أمره في بلاده مرتين ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: 4] يقول: ولتستكبرن على الله باجترائكم عليه استكبارا شديدا"[78].

قال صاحب التفسير الوسيط: " وأوحينا إلى بني إسرائيل في كتابهم التوراة، أَو قضينا عليهم بسبب انحرافهم عن هداه، لتفسدن في الأرض التي تعيشون عليها في الشام، أو في جنس الأرض - لتفسدن فيها - مرتين، ولتستكبرن استكبارًا كبيرًا على الله تعالى، فلا تلتزمون بهداه، وعلى الناس فتغلبونهم وتظلمونهم وتسيئون إليهم"[79]. ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦]، فإن قال قائل: وما فائدة أن يخبر الله- تعالى- بني إسرائيل في التوراة أنهم يفسدون في الأرض مرتين. وأنه يعاقبهم على ما كان منهم من استعلاء وطغيان، بأن يسلط عليهم من يذلهم ويقهرهم ويقضي عليهم؟[80].

"فالجواب: أن إخبارهم بذلك يفيد أن الله - عز وجل - لا يظلم الناس شيئا، وإنما يعاقبهم على ما يكون منهم من إفساد ويعفو عن كثير، وأن رحمته مفتوحة للعصاة متى تابوا وأنابوا وأصلحوا من شأن أنفسهم.

وهناك فائدة أخرى لهذا الإخبار، وهو تنبيه العقلاء في جميع الأمم أن يحذروا من مواقعة المعاصي التي تؤدي إلى الهلاك، وأن يحذروا أممهم من ذلك، ويبصروهم بسوء عاقبة السير في طريق الغي، حتى لا يعرضوا أنفسهم لعقاب الله - عز وجل -.

ومن فوائد إيراد هذا الخبر في القرآن الكريم، تنبيه اليهود المعاصرين للنبي صلّى الله عليه وسلم ومن على شاكلتهم في الفسوق والعصيان من المشركين، إلى سنة من سنن الله في خلقه، وهي أن الإفساد عاقبته الخسران[81].

ومن الفوائد:" أن الأمم المغلوبة على أمرها. تستطيع أن تسترد مجدها، متى أصلحت من شأن أنفسها، ومتى استقامت على أمر الله - تعالى - فقال - سبحانه : ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ [الإسراء: ٦]، ففي هذه الآية الكريمة تذكير لبني إسرائيل بجملة من نعم الله عليهم، بعد أن أصابهم ما أصابهم من أعدائهم[82].

المطلب الثاني: منشأ الفساد وطبيعته في بني إسرائيل

إنَّ الفساد ظاهرة فسرتها معاجم اللغة والكتب السماوية وآراء المتخصصين بأنها: تحول الشيء من حالته الطبيعية المقبولة إلى حالة متفسخة غير مقبولة[83].

فالمراد بالإفساد: أن تعمد إلى الصالح في ذاته فتُخرجه عن صلاحه، فكُلُّ شيء في الكون خلقه الله تعالى لغاية، فإذا تركتَه ليؤديَ غايته فقد أبقيته على صلاحه، وإذا أخللْتَ به فَقَدَ صلاحه ومهمته، والغاية التي خلقه الله من أجلها[84].

ومنشأ "الفساد الذي ينضح من كيان بني إسرائيل، هو فساد يجيء عن بطر وكبر، وكفر بنعم الله التي يفيضها عليهم، ولهذا جاء قوله تعالى: «وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» معطوفا على هذا الفساد، مؤكدا لتأكيده، حيث إنه كائن منه، ومتولد من كيانه.. فهو علوّ فاسد، نتاج غرس فاسد. فهم إنما يفسدون حين يمكن الله لهم في الأرض، ويفيض عليهم الكثير من نعمه، وعندئذ يستبدّ بهم الغرور، ويستولي عليهم الأشر والبطر، شأن أصحاب النفوس النكدة، والقلوب المريضة، إذا مستها رحمة من رحمات الله، مكرت بها، وأحالتها في كيانها شرًّا وبلاءً، تتغذى منه، وتلقي بثمره النكد إلى كل ما حولها"[85]..

وأما طبيعة الفساد الذي وقع فيه بنو إسرائيل الذي استحقوا به الهلاك وسلب التمكين منهم، هو ما قاموا به من مخالفة لمتطلبات التمكين التي ذكرناها سابقا وتتمثل المخالفات في الآتي:

الأول: الإفساد في الأرض

ويتمثل فساد بني إسرائيل في مناقضتهم متطلبات التمكين وكان أبرز مظاهر الفساد في الأرض:

نقضهم لعرى التوحيد والتعدي على الله عز وجل: كما قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾[آل عمران: ١٨١].

ومن فسادهم التعدي على هدى الله وشرعه وتحريف كلام الله عن مواضعه: قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ ﴾ [التوبة: ٣١].

وقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ [النساء: ٤٦].

التعدي على أنبياء الله، قال تعالى: ﴿وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ء[آل عمران: ١٨١].

ومن فسادهم وأكلهم الربا وأخذهم أموال الناس بالباطل، قوله تعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ [النساء:161]، فكان:"خروج بني إسرائيل من الإيمان الذي كان عليه آباؤهم الأولون، وعودتهم إلى الكفر الذي كان عليه إخوان آبائهم هؤلاء- هو تضييع لهذا الميراث الكريم الذي تركه لهم آباؤهم، ثم هو عدوان على الله، وتعرّض لنقمته، كما انتقم من عمومتهم، فأغرقهم واجتثّ أصولهم."[86]

الثاني: التعالي على الخلق

ومن أبرز المخالفات التي وقع فيها بنو إسرائيل العلو والاستكبار في الأرض ويعتبر هذا الخلق والسلوك من أخطرها على البشرية لما لها من تداعيات خطيرة على المجتمعات وقد ذكر الله تعالى هذا الخلق عن بني إسرائيل في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٤].

ومعنى العلو هنا: الطغيان والاعتداد بالنسب والسلالة، والتطاول على الله عز وجل وعلى أنبيائه وعلى غيرهم من بني البشر: وقد ظهر هذا العلو في بني إسرائيل في عدة مظاهر منها:

قولهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة: ١٨].وقولهم أن غيرهم ليسوا على شيء: قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ [البقرة: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٥]

ولا شك أن في هذا "العلو، الارتفاع، من الاستكبار والتغلب على الناس بالظلم[87] كثيرا من المعاني، والعدوان وتفرّطُنّ في ذلك إفراطا مجاوز للحدود[88]، والتجاوز لعمل المعاصي والبطر لنعم الله [89].

المطلب الثالث: فترات الفساد الواقع من بني إسرائيل

اختلف العلماء والمفسرون في عدد المرات التي وقع فيها الإفساد من بني إسرائيل فمنهم من جعلها إفسادين كما هو ظاهر من الآية:" لتفسدن في الأرض..... ومنهم من جعلها ثلاثة: الإفسادان الأوليان، والإفساد الآخر سيكون في آخر الزمان وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]، والقول الثالث: أن الإفساد كثير جدًا وغير محصور بعدد معين، وكذلك وقع الخلاف في الفترة الزمنية لوقوع الإفساد.

وخلاصة المسألة في الآتي: "والذي عليه أكثر المفسّرين أن هاتين المرتين قد وقعتا بالفعل، وأن إحداهما كانت عند الأسر البابلي، على يد بختنصّر، الذي استولى على دولة بني إسرائيل ودمرها تدميرا، وهدم بيت المقدس، وساق القوم أسرى إلى «بابل».

وأما المرة الثانية، فكانت بعد أن قتلوا النبي «أرميا»، وقيل بعد أن قتلوا النبي «يحيى»..

والذي ينظر في قوله تعالى: ﴿ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ ﴾ [الإسراء: ٤]، يرى أن الإفساد الذي يقع من بني إسرائيل مصاحب لصفة دالّة عليه، مرهصة به، وهي أن يكونوا في حال، هم فيها أصحاب قوة متمكنة وسلطان ظاهر، وعلوّ في الأرض.. وأن هذا السلطان الظاهر لهم، وهذه القوة العتيدة بين أيديهم، وهذا العلوّ البادي لهم، إنما هو نعم مستنبتة في أرض فاسدة، وغيث هاطل على مستنقع عفن.. ومن هنا يكون البناء الذي أقاموا منه سلطانا، وحصلوا منه على قوة، وبلغوا به ما بلغوا من علو- هو بناء فاسد، يحمل في كيانه معاول هدمه وتدميره..

فإذا نظرنا إلى بني إسرائيل من خلال هذه الصفة التي يكونون عليها حين يأخذهم الله سبحانه وتعالى بما يأخذ به الظالمين، فيسلط عليهم من يرميهم بالنقم، ويأخذهم بالبأساء والضراء.. نجد أن تاريخ القوم يحدّث عن أنهم قد كانوا على تلك الصفة، بعد سليمان عليه السلام، الذي أقام لهم دولة، وأنشأ فيهم ملكا واسعا عريضا.. وأنهم بعد أن ورثوا هذا الملك العريض، وملكوا هذا السلطان العتيد- بغوا وطغوا، وأقلقوا من حولهم من أمم وشعوب..

فسلط الله سبحانه وتعالى بعضهم على بعض أولا، فانقسموا إلى مملكتين، مملكة «يهوذا» في الجنوب، وتضم بيت المقدس، ومملكة إسرائيل في الشمال، وتضم سامريّا.. ثم سلط الله على المملكتين من يضربهما الضربة القاضية، ويقضي عليهما القضاء التام- فقام الآشوريون في عام (853 ق. م)، وقضوا على مملكة إسرائيل، وضموها نهائيا إلى آشور، وقضوا على كل وجود للشخصية الإسرائيلية حيث وقع معظمهم تحت القتل، ومن نجا منهم من القتل، وقع في الأسر، وأصبح سلعة تباع في الأسواق.

ولما ورث البابليون دولة الآشوريين في العراق، فعلوا في مملكة «يهوذا» ما فعله الآشوريون في مملكة «إسرائيل»[90].

و"في سنة (586 ق. م) غزا البابليون مملكة «يهوذا» بقيادة ملكهم بختنصر، واستولوا عليها، ودمّروا الهيكل، وقادوا القوم ورؤساءهم أسرى..

وهكذا أصبحت مملكة سليمان كلها تحت الحكم البابلي، أو الأسر البابلي.

وعلى هذا يمكن أن نقول إن هذا الأسر البابلي هو الذي يشير إليه قوله تعالى:﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ﴾ [الإسراء: ٥]. فهذا الحدث هو أقرب وأبرز بلاء وقع على بني إسرائيل، بعد أن أفسدوا في الأرض وعلوا علوّا كبيرا..

وليس يعترض على هذا بأن «بختنصّر» لم يكن من المؤمنين بالله، وإذن فلا يصحّ أن ينسب إلى الله. في قوله تعالى: «عِبادًا لَنا» فإن بختنصر- إذا صحّ أنه لم يكن مؤمنا بالله- ليس إلا عبدا من عباد لله، فالناس جميعا- مؤمنهم وكافرهم- هم عبيد الله. والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴾ [مريم: ٩٣]، ويقول سبحانه لإبليس- لعنه الله-: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ [الحجر: ٤٢]، فقد أضاف الله سبحانه الناس جميعا إليه.. هكذا: «عبادي».. ومن عباده هؤلاء الغاوون[91].

وهناك من يرى أن هناك إفسادا ثالثا وقع فيه بنو إسرائيل ذكره الله تعالى في سورة الإسراء

وهو ما سيكون في آخر الزمان واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]، وممن قال بهذا القول الشيخ عبد الكريم الخطيب في كتابه تفسير القرآن للقرآن عند قوله تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱسۡكُنُواْ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الإسراء: ١٠٤]، قال فيه إشارة إلى أمرين:

أولهما: أن سكنى بني إسرائيل الأرض، لن تكون إلا سكنى ذليلة مهينة، لا يرتفعون فيها عن هذه الأرض، ولا يستعلون بآدميتهم عن الدوابّ التي تدبّ عليها.. فهم أبدا لاصقون بهذه الأرض، يغوصون في طينها، ووحلها إلى أذقانهم، بحثا عما تعطي الأرض.. أما ما وراء هذا من مطالب الروح، فلا حظّ لهم فيه، ولا شغل لهم به..

وثانيهما: أنهم سيشرّدون في الأرض كلها.. في طولها وعرضها.. إذ كان همّهم من سكنى الأرض، هو البحث عن كل مرعى فيها، فهم يتتبعون مواقع الرعي حيث كانت، وهذا ما تُحدث عنه حياة اليهود، حيث هم في كل صقع من أصقاع الأرض.."[92].

ثم يقول: "وفى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]- إشارة إلى ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧]، فبنو إسرائيل الذين جاءوا لوعد الآخرة، واجتمعوا اليوم في فلسطين، وأقاموا الدولة الواقعة تحت حكم الله الذي قضى به عليهم يوم يجيء وعد الآخرة- بنو إسرائيل هؤلاء، قد جاءوا من كل أفق من آفاق الأرض مسوقين إلى حتفهم، مدعوّين إلى قدرهم المقدور، في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴾ [الإسراء: ١٠٤]-.. أي جمعناكم من كل جهة.. فاللفيف من الناس: الجماعة التي تجتمع من وجوه شتّى، كما يجتمع الناس في الأسواق، والأسفار.. ثم ينفضّ السوق، ويتفرق السّفر! ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١][93].

والظاهر من خلال ما سبق أن بني إسرائيل وقع منهم الفساد الكثير كما ذكر الله عنهم في القرآن الكريم وتم بيان بعضه سابقا، ولهذا اختلف العلماء في أي الفترة الزمنية التي وقع منهم الفساد نظرا لكثرته، سواء قبل الإسلام أم بعده[94].

ومع هذا فيمكن تفسير ذكر هذه الإفسادات بحد ذاتها أن الفساد والعلو الذي وقع فيه بنو إسرائيل على مستويين:

الأول: الفساد العام وهو الطبع الذي كان عليه بنو إسرائيل بعد انحرافهم حتى أصبح خلقا وسلوكا لهم، فقد أفسدوا العقيدة، والفكر، والأخلاق، والمال، والعلاقات، والحياة كلها كما قال تعالى عنهم:" ﴿ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤].

المستوى الثاني من الفساد هو الفساد النوعي المحوري وهو الذي أحدث وسيحدث تحولات مصيرية في حياة بني إسرائيل من التنكيل والتشريد الأخير في آخر الزمان، وهذا الذي يمكن أن يفهم من خلال الجمع بين الآيات والأقوال المتعلقة بالموضوع، والله أعلم.

المبحث الرابع: دور الأمة في مواجهة الفساد الإسرائيلي

المطلب الأول: مواجهة الفساد الإسرائيلي إرادة إلهية

مما جبل الله تعالى عليه البشر أنه جبلهم على بغض الفساد والمفسدين؛ لما له من تأثير مدمر على الفرد والمجتمع، ولذلك جاءت التشريعات الربانية التي تبين أن الفساد غير محبوب عند الله وعند الخلق كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، وقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤]. ثم بين سبحانه وتعالى أن الفساد سببه فعل الناس كما قال سبحانه: ظهر الفساد في البر والبحر ثم جاء المصلحون عبر التاريخ يكافحون الفساد ويواجهونه بكل

السبل الممكنة كما قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [هود: ١١٦].

بل جعلها الله تعالى مواجهة سبيلا للحياة الكريمة، والنجاة من الهلاك قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

وفي سورة الإسراء ذكر الله سبحانه وتعالى أنه بعث عبادا له يعذبون الفاسدين من بني إسرائيل كما قال تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥].

المطلب الثاني: مواجهة الفساد ضرورة بشرية

ذكرنا فيما سبق أن مواجهة الفساد إرادة إلهية وذلك لما له من مخاطر على الإنسان في الأول والأخير، ومن ثم يحتم على الإنسان أن يكافح الفساد ويواجهه بكل السبل؛ لئلا يعود عليه بالهلاك والدمار.

وفي هذه السورة ذكر الله عز وجل أن من قام بمواجهة المفسدين هم من البشر؛ نظرا لبغض الناس للفساد وأهله، فما كان منهم إلا أن أخذوا على عاتقهم التنكيل بالمفسدين كما حكى الله عنهم في هذه السورة وبتسهيل وتسخير وتمكين من الله تعالى حيث قال: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥].

وعلى الخلاف في البعث إن كان: " بعثا قدريًا وسلطانًا عليكم تسليطا كونيًا جزائيًا[95]، أو: "خلينا بينكم وبينهم خاذلين إياكم،"[96] و"تهيئة أسبابه حتى كأن ذلك أمر بالمسير إليهم كما مر في قوله: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧]، وهو بعث تكوين وتسخير لا بعث بوحي وأمر، وتعدية بعثنا بحرف الاستعلاء لتضمينه معنى التسليط كقوله: ﴿ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

والمراد هنا: " فإذا جاء موعد عقابكم على أولى مرّتَيْ إفسادكم في الأرض، سلطنا عليكم عبادا لنا أصحاب قوة شديدة وبطش في الحروب، فترددوا بين دياركم وتخللوها طلبًا لكم، وكان العقاب الموعود على تلك الإفسادة وعدًا نافذًا لا خلف فيه،.... وقال الآلوسي: الجمهور على أن في هذه البعثة خرب هؤلاء العباد بيت المقدس ووقع القتل الذريع والجلاء والأسر في بني إسرائيل، وحرقت التوراة: اهـ[97].

القوم الذين سلطوا عليهم:

اختلف المفسرون في هؤلاء الذين سُلطوا عليهم كما هو الخلاف حول الفترة الزمنية التي وقع منهم الإفساد على أقوال عديدة:

قال الآلوسي: واختلف في تعيين هؤلاء العباد- الذين بعثهم الله لمعاقبة بني إسرائيل بعد إفسادهم الأول- فعن ابن عباس وقتادة: هم جالوت وجنوده، وقال ابن جبير وابن إسحاق: هم سنحاريب ملك بابل وجنوده. وقيل: هم العمالقة، وقيل: بختنصر[98].

وقد ناقش الأقوال ونقدها صاحب التفسير الوسيط، والذي يعنينا من ذلك كله هو ما رجح منها حيث قال: " "والرأي الذي نختاره: هو أن العباد الذين سلطهم اللّه على بني إسرائيل بعد إفسادهم الأول، هم جالوت وجنوده. ثم ذكر الأدلة التي تؤيد قوله[99].

أما العباد الذين سلطهم اللّه عليهم بعد إفسادهم الثاني، فقد رجح أنه الملك الروماني تيطس سنة 70 م.[100] واستدل على ذلك بالعديد من الأدلة[101].

وفيه نهاية استدلاله على ما ذكر كلام يستحسن ذكره لما له من بيان لمسألتنا حيث قال:

"هذا، ومع ترجيحنا بأن المسلط عليهم في المرة الأولى، هم جالوت وجنوده وفي المرة الثانية هم الرومان بقيادة «تيطس».

أقول مع ترجيحنا لذلك، إلا أننا نحب في نهاية حديثنا عن هذه الآيات الكريمة، أن نقرر ما يأتي:

1 - أنه لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث في بيان المراد بالعباد الذين سلطهم الله على بني إسرائيل عقب مرّتي إفسادهم، وإلا لذكره المفسرون.

2 - أن الإفساد في الأرض قد حدث كثيرا من بني إسرائيل، وأن المقصود من قوله - تعالى – (لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ) إنما هو أظهر وأبرز مرتين حدث فيهما الإفساد منهم.

ومما يدل على أن هذا الإفساد قد تكرر منهم قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾ [الإسراء: ٨]، وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

3 - أن المقصود من سياق الآيات، إنما هو بيان سنة من سنن الله في الأمم حال صلاحها وفسادها.

وقد ساق القرآن الكريم هذا المعنى بأحكم عبارة، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧]. ولا شك أن هذه السنة ماضية في الأمم دون تبديل أو تحويل في كل زمان ومكان.

وما دام هذا هو المقصود، ففهمه لا يتوقف على تحديد مرتي إفسادهم، وتحديد المسلط عليهم عقب كل مرة[102].

ثم نقل إعجابه بقول الإمام ابن كثير حيث قال: « وقد وردت في هذا - أي في المسلط عليهم في المرتين - آثار كثيرة إسرائيلية، لم أر تطويل الكتاب بذكرها؛ لأن منها ما هو موضوع من وضع زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحا، ونحن في غنية عنها، ولله الحمد، وفيما قص الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم.

وقد أخبر الله - تعالى - أنهم لما بغوا وطغوا سلط عليهم عدوهم، فاستباح بيضتهم وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقا من الأنبياء والعلماء "[103].

ويضيف الإمام الرازي إلى ما سبق قوله: "واعلم أنه لا يتعلق كثير غرض في معرفة أولئك الأقوام بأعيانهم، بل المقصود هو أنهم لما أكثروا من المعاصي سلط عليهم أقواما قتلوهم وأفنوهم."(104).

والعبرة من ذلك كله أنه: " صدقت النبوءة ووقع الوعد، فسلط الله على بني إسرائيل من قهرهم أول مرة، ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض، ودمر مملكتهم فيها تدميرا.

ولا ينص القرآن على جنسية هؤلاء الذين سلطهم على بني إسرائيل؛ لأن النص عليها لا يزيد في العبرة شيئا. والعبرة هي المطلوبة هنا. وبيان سنة الله في الخلق هو المقصود.

ولقد قضى الله لبني إسرائيل في الكتاب الذي آتاه لموسى أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، وأنهم سيعلون في الأرض المقدسة ويسيطرون. وكلما ارتفعوا فاتخذوا الارتفاع وسيلة للإفساد سلط عليهم من عباده من يقهرهم ويستبيح حرماتهم ويدمرهم تدميرا"[105].

المطلب الثالث: مواصفات المكافحين للفساد

ذكر الله تعالى في سورة الإسراء مواصفات العباد الذين سلطهم الله على أهل الفساد أنهم أولي بأس شديد، وكان هذا تأديبا لهم، ولم يذكر ما يدل على إيمانهم لكن كتب التاريخ تذكر جزءا من هؤلاء المكافحين؛ فمنهم المشركون وعُبَّاد الأوثان وكان لديهم قوة وبأس كما قال تعالى: ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ [الإسراء: ٥].

فالفساد جريمة يتعدى ضررها للبشرية جمعاء فكان واجبا على البشرية مواجهة الفساد، ولذلك سلط الله على الفاسدين أناسا متعددي العقائد والتوجهات؛ لأن الجريمة تمسهم جميعا.

والأمر الآخر أنهم كانوا يتمتعون بجاهزية وشوكة وقدرة تعمل على كسر شوكة الفساد، وفي الآيات تبيين لمواصفتهم:

الصفة الأولى: عبادا لنا: كما قال تعالى: {عِبَادًا لَنَا}: أي ناسا مملوكين لنا كي يؤدبوكم، ولا يقتضي وصفهم بالعبودية أن يكونوا مؤمنين فالكافر والمؤمن عباد مملوكون لله، تجري عليهم أحكامه[106].

الصفة الثاني: أولي بأس شديد: وذلك في قوله تعالى: {أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ}: أصحاب قوة وبطش شديد في الحروب. {فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ}: أي ترددوا بينها لطلبكم وعقابكم[107].

وقيل: " ذوي شجاعة وعدد وعدة، فنصرهم الله عليكم فقتلوكم وسبوا أولادكم ونهبوا أموالكم، وجاسوا خِلالَ دياركم فهتكوا الدور ودخلوا المسجد الحرام وأفسدوه. {وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولا} لا بد من وقوعه لوجود سببه منهم[108].

وقيل: البأس: الشوكة والشدة في الحرب. ووصفه بالشديد لقوته في نوعه كما في آية سورة سليمان:

﴿ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ [النمل: 33]"[109].

قال العلامة ابن كثير: " وقد أخبر الله تعالى أنهم لما بغوا وطغوا سلط الله عليهم عدوهم، فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم وأذلهم وقهرهم، جزاء وفاقا، وما ربك بظلام للعبيد؛ فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقا من الأنبياء والعلماء[110].

المطلب الرابع: طبيعة الإهلاك

أما طبيعة الإهلاك الذي أصاب بني إسرائيل، الوارد في السورة فيتمثل بنوعين من الهلاك:

النوع الأول: الجوس خلال الديار كما قال تعالى: ﴿ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ [الإسراء: ٥].

ومعنى الجوس كما قال الإمام الرازي: " قال الليث: الجوس والجوسان التردد خلال الديار، والبيوت في الفساد، والخلال هو الانفراج بين الشيئين، والديار ديار بيت المقدس، واختلفت عبارات المفسرين في تفسير جاسوا، فعن ابن عباس: فتشوا، وقال أبو عبيدة: طلبوا من فيها. وقال ابن قتيبة: عاثوا وأفسدوا. وقال الزجاج: طافوا خلال الديار هل بقي أحد لم يقتلوه. قال الواحدي: الجوس هو التردد والطلب وذلك محتمل لكل ما قالوه"(111).

وقيل: "فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ أي فترددوا في أوساط الديار، ودخلوا بيت المقدس، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان في بيت المقدس"(112).

والظاهر أن هذا العذاب كان فيه نوع سلب وتشريد وقتل وخراب الديار.

النوع الثاني: إساءة الوجوه: كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧].

والمعنى: " ساءه يسوؤه إذا أحزنه، وإنما عزا- سبحانه- الإساءة إلى الوجوه؛ لأن آثار الأعراض النفسية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه، فإن حصل الفرح في القلب ظهر الإشراق في الوجه، وإن حصل الحزن والخوف في القلب، ظهر الكلوح في الوجه [113]

وقال الزمخشري:" معنى لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ: ليجعلوها بادية آثار المساءة والكآبة فيها، كقوله: ﴿ سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [الملك: ٢٧]"[114].

وقيل:" ليجعلوا آثار المساءة والحزن بادية على وجوهكم، من شدة ما تلقونه منهم من إيذاء وقتل"[115].

والمراد من ذلك "ما يرتكبونه معهم من نكال يملأ النفوس بالإساءة حتى تفيض على الوجوه، أو بما يجبهون به وجوههم من مساءة وإذلال. ويستبيحون المقدسات ويستهينون بها"(116) "وخص ذكر «الوجوه» لأنها المواضيع الدالة على ما بالإنسان من خير أو شر"[117].

النوع الثالث: الاستئصال: كما قال تعالى:﴿ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧].

والمعنى:" وليدمرا ويخربوا البلاد والأماكن التي علوا عليها، وصارت في حوزتهم، تدميرا تاما لا مزيد عليه"[118].

وفي الآية تظهر "صورة للدمار الشامل الكامل الذي يطغى على كل شيء، والذي لا يبقي على شيء"[119]. وبذلك نرى " أن العباد الذين سلطهم الله- تعالى- على بني إسرائيل، عقب إفسادهم الثاني في الأرض، لم يكتفوا بجوس الديار، بل أضافوا إلى ذلك إلقاء الحزن والرعب في قلوبهم، ودخول المسجد الأقصى فاتحين ومخربين، وتدمير كل ما وقعت عليه أيديهم تدميرا فظيعا لا يوصف"[120].

وخلاصة الأمر أن الله كتب العذاب على بني إسرائيل كلما وقع منهم الفساد كما قال تعالى: ﴿ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا﴾ [الإسراء: ٨]، والمعنى: " وإن عدتم إلى المعاصي ومخالفة أمري، وانتهاك حرماتي، بعد أن تداركتكم رحمتي، عدنا عليكم بالقتل والتعذيب وخراب الديار.

ولقد عادوا إلى الكفر والفسوق والعصيان، حيث أعرضوا عن دعوة الحق التي جاءهم بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ولم يكتفوا بهذا الإعراض بل هموا بقتله ﷺ وأيدوا كل متربص بالإسلام والمسلمين، فكانت نتيجة ذلك أن عاقبهم النبي ﷺ وأصحابه بما يستحقون من إجلاء وتشريد وقتل.. قال ابن عباس- ﷺ-: «عادوا فسلط الله عليهم المؤمنين»"[121].

وسيظل هذا العذاب والتنكيل ملازما لليهود كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

وكما ورد الحديث عن معركة آخر الزمان: " فيهزم الله اليهود. فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء. لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة (إلا الغرقدة فإنها من شجرهم لا تنطق) إلا قال يا عبد الله المسلم هذا يهودي. فتعال اقتله" [122]، وفي مسند البزار:" لا تقوم الساعة حتى يدل الحجر على اليهودي فيقول يا عبد الله هذا - أحسبه قال - ورائي يهودي "[123]، وقال في الحديث:" لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك ". قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: " ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس"[124].

النتائج:

- أن الحق هو الشيء الثابت المطابق للواقع والذي لا يتبدل.
- أن الباطل ضد الحق وهو الفاسد الساقط ولا ثبات له في الأفعال والأقوال.
- أن قضية فلسطين إحدى ركائز الصراع بين الحق والباطل عبر التاريخ.
- أن بني إسرائيل لما أقاموا أمر الله تعالى مكّن لهم ودفع عنهم كيد الأعداء.
- أن بني إسرائيل لما تخلوا عن أمر الله تعالى وأفسدوا في الأرض سلب منهم التمكين وسلط عليهم من يسومهم سوء العذاب.
- أن فساد بني إسرائيل أصبح طبعا ملازما لهم وأن خطرهم بات يهدد البشرية جمعاء.

- أن قراءة الصراع وفق سنن الله تعالى تبعث رسالة للشعوب المقهورة والمجاهدة رسالة أمل بأن الظلم إلى زوال، وإن طال ليله واشتد بأسه.
- أن الأمة التي تتخلى عن دورها في دفع الباطل وتوغل في الفساد يسلط الله تعالى عليهم من يسومهم سوء العذاب ويسلب منهم التمكين.

التوصيات:

- تضمين المناهج التعليمية موضوع السنن الإلهية ودورها في صناعة الحياة..
- تثبيت موضوع الصراع الفلسطيني مع اليهود؛ كونه صراع أمم وحضارات وليس صراعا قُطريا، وأن الأمة معنية بدفعه، وإلا عاد عليهم بالهلاك والدمار.
- تنشئة الأجيال على حب المقدسات الإسلامية، وأن الدفاع عنها واجب على كل فرد في الأمة الإسلامية.

الهوامش والإحالات

(1) ينظر: العطار، السنن الإلهية وحركة النهضة: 1.

(2) ينظر: عيساوي، فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري: 1- 6.

(3) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم: 1/ 434.

(4) عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 2/ 1289.

(5) نفسه، والصفحة نفسها..

(6)قلعجي، وقنيبي، معجم لغة الفقهاء: 273..

(7) عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 532؛ الكفوي، الكليات: 362؛ مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط: 1/ 187.

(8)الفيروزآبادي، القاموس المحيط: 275.

(9) عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 530؛ الكفوي، الكليات: 390.

(10) السنيكي، الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة: 75.

(11) الجرجاني، التعريفات: 89.

(12) نفسه، والصفحة نفسها.

(13) الجرجاني، التعريفات: 89؛ السنيكي، التوقيف على مهمات التعاريف: 287.

(14) ابن منظور، لسان العرب: 11/ 56؛ مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط: 1/ 61.

(15) ابن منظور، لسان العرب: 11/ 56)، الزبيدي، تاج العروس: 89/28، 90.

(16) الجرجاني، التعريفات: 61.

(17) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف: 111.

(18) عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة: 1/ 91.

(19) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل: 1/ 29.

(20) الجزائري، أيسر التفاسير: 1/ 48.

(21) الشوادفي، اليهود نشأة وتاريخا: 4.

(22) حبنكة الميداني، مكايد يهودية عبر التاريخ: 10، 11.

(23) نفسه:11..

(24) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 12/ 193.

(25) البخاري، صحيح البخاري: 2371.

(26) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 273.

(27) الشحود، المفصل في موضوعات سور القرآن: 654.

(28) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 405.

(29) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 274: الصابوني، إيجاز البيان في سور القرآن: 70.

(30) ابن حنبل، المسند: 17/ 10.

(31) ابن الزبير، البرهان في تناسب سور القرآن: 244.

(32) الشحود، المفصل في موضوعات سور القرآن: 655، 656.

(33) ورد في البخاري من حديث أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام قلت: ثم أي قال: ثم المسجد الأقصى قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون ". صحيح البخاري (الطبعة الهندية)، البخاري، صحيح البخاري: 1659.

(34) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 5. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 12/ 196.

(35)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 5. ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 12/ 196.

(36) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 453.

(37) ورد في حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى، البخاري، صحيح البخاري: 535.

(38) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 453.

(39) سبق تخريجه

(40) طنطاوي، التفسير الوسيط: 283/8، 284، وسياتي ذكر هذه الآثار أثناء البحث.

(41) مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط: 2/ 1046.

(42) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 227.

(43) المراغي، تفسير المراغي: 6/ 90.

(44) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 1/ 532.

(45)الإستانبولي، روح البيان: 375/2، 376.

(46)الأبياري، الموسوعة القرآنية: 8/ 478.

(47) ابن كثير، تفسير ابن كثير: 3/ 75.

(48) العز ابن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام: 1/ 379.

(49) عزت، التفسير الحديث: 2/ 441.

(50) مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط: 5/ 724.

(51) ابن كثير، تفسير القرآن الكريم: 5/ 46.
(52) مجموعة من العلماء التفسير الوسيط: 5/ 720.
(53) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير: 3/ 9.
(54) العز ابن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام: 2/ 211.
(55) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 46.
(56) المراغي، تفسير المراغي: 15/ 13.
(57) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 441.
(58) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 453. النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: 4/ 325.
(59) الأبياري، الموسوعة القرآنية (3/ 182)
(60) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 441.
(61) الطبري، جامع البيان: 17/ 371.
(62) المصدر السابق نفس الصفحة.
(63) مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط: 5/ 722.
(64) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 454.
(65) العز ابن عبد السلام، تفسير العز بن عبد السلام: 2/ 213.
(66) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 306.
(67) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 293.
(68) نفسه، والصفحة نفسها.
(69) نفسه، والصفحة نفسها.
(70) البخاري، صحيح البخاري: 3647.
(71) ابن حنبل، المسند: 36/ 657.
(72) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب: 12/ 209.
(73) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 290.
(74) أبو حيان، تفسير البحر المحيط: 6/ 8.
(75) طنطاوي، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 442.
(76) تفسير ابن عطية، المحرر الوجيز:3/ 437.
(77) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 453.
(78) الطبري، جامع البيان: 14/ 455.
(79) مجموعة علماء، تفسير الوسيط: 5/ 720.
(80) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 291.
(81) نفسه: 8/ 292.
(82) نفسه والصفحة نفسها.

(83) عبد الرزاق، الفساد والإصلاح -دراسة: 24.

(84) الشعراوي، تفسير الشعراوي: 13/ 8346.

(85) التفسير القرآني للقرآن: 442/8، 443.

(86) نفسه: 8/ 441.

(87) ينظر: مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط: 5/ 719.

(88) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 5/ 156.

(89) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 453.

(90) ينظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 445، 446؛ الطبري، جامع البيان: 10/ 459. الإستانبولي، روح البيان: 5/ 132. أبو حاتم، تفسير القرآن الكريم: 7/ 2318؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القران: 6/ 82.

(91) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 446؛ الطبري، جامع البيان: 459/10؛ الإستانبولي، روح البيان: 5/ 132؛ أبو حاتم، تفسير القرآن العظيم: 7/ 2318؛ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 6/ 82.

(92) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 457-456 ؛ مجموعة علماء، التفسير الوسيط: 5/ 721.

(93)الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 8/ 457-456 ؛ مجموعة علماء، التفسير الوسيط: 5/ 721.

(94) ينظر: مجموعة علماء، التفسير الوسيط: 5/ 720؛ الشعراوي، تفسير الشعراوي: 13/ 8348.

(95) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 453.

(96) الرازي، مفاتيح الغيب: 20/ 299.

(97) مجموعة علماء، التفسير الوسيط: 5/ 721.

(98) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب: 20/ 299؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 47 ؛ القرطبي، الجامع لاحكام القرآن: 10/ 215.

(99) يراجع: طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 298، وما بعده.

(100) نفسه: 8/ 299.

(101) نفسه:8/ 300.

(102) نفسه:8/ 301)

(103)نفسه: 8/ 302-301؛ وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 47.

(104) الرازي، مفاتيح الغيب: 20/ 300.

(105) سيد قطب، في ظلال القرآن: 4/ 2214.

(106) مجموعة علماء، التفسير الوسيط: 5/ 719.

(107) المصدر السابق نفس الصفحة.

(108) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 453.

(109) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 15/ 31-30.

(110) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 5/ 47.

(111) الرازي، مفاتيح الغيب:20/ 300.

(112) الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: 1/ 617.

(113) الرازي: مفاتيح الغيب: 2/ 127.

(114) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: 2/ 650.

(115) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 294.

(116) سيد قطب، في ظلال القرآن: 4/ 2214.

(117) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: 3/ 440.

(118) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 295.

(119) سيد قطب، في ظلال القرآن: 4/ 2214.

(120) طنطاوي، التفسير الوسيط: 8/ 295.

(121) نفسه: 8/ 296.

(122) ابن ماجة، سنن ابن ماجه: 2/ 1359.

(123) البزاز، مسند البزار: 2/ 157.

(124) سبق تخريجه.

المراجع

القرآن الكريم

الأبياري، إ. إ. (1405). *الموسوعة القرآنية*. مؤسسة سجل العرب.

الإستانبولي، إ. ح. (د. ت). *روح البيان*. دار الفكر.

البخاري، م. إ. (د.ت). *صحيح البخاري*. الطبعة الهندية.

البزاز، أ. أ. (1988). *مسند البزار* (محفوظ الرحمن زين الله، تحقيق؛ ط.2). مكتبة العلوم والحكم.

الثعلبي، أ.م. (2002). تفسير الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (الإمام أبي محمد بن عاشور، تحقيق؛ ط.1). دار إحياء التراث العربي.

الجاوي، م. ع. (1417). مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد (محمد أمين الصاوي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

الجرجاني، ع. م. (د.ت). التعريفات. دار الكتاب العربي.

الجزائري، ج. م. (2003). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ط.5). مكتبة العلوم والحكم.

ابن جزي، م. أ. (1416). التسهيل لعلوم التنزيل (عبد الله الخالدي، تحقيق). شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

ابن الجوزي، ع. ع. (1404). زاد المسير في علم التفسير (ط.3). المكتب الإسلامي.

أبو حاتم، ع. م. (1419). تفسير القرآن العظيم (أسعد محمد الطيب، تحقيق؛ ط.3). مكتبة نزار مصطفى الباز.

حبنكة الميداني، ع. ح. 1978). مكايد يهودية عبر التاريخ (ط.3). دار القلم.

ابن حنبل، أ. (1999). مسند الإمام أحمد (شعيب الأرنؤوط، تحقيق؛ ط.2). مؤسسة الرسالة.

أبو حيان، م. ي. (2001). تفسير البحر المحيط (ط.1). دار الكتب العلمية.

الخطيب، ع. ي. (1970). التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي.

الرازي، م. ع. (1420). تفسير الرازي- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (ط.3). دار إحياء التراث العربي.
الزبيدي، م. من. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس (مجموعة العلماء، تحقيق). الناشر دار الهداية.
ابن الزبير، أ. إ. (1990). البرهان في تناسب سور القرآن (محمد شعباني، تحقيق). وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
الزمخشري، م. ع. (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (ط.3). دار الكتاب العربي.
السعدي، ع. ن. (2000). تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- تفسير السعدي (عبد الرحمن بن معلا اللويحق، تحقيق؛ ط.1). مؤسسة الرسالة.
أبو السعود، م. م. (د.ت) تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. دار إحياء التراث العربي.
السنيكي، ز. م. (1411). الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة (مازن المبارك، تحقيق؛ ط.1). دار الفكر المعاصر.
سيد قطب إ. ح. (1412). في ظلال القرآن، المؤلف (ط.17). دار الشروق.
ابن سيده، ع. إ. (200). المحكم والمحيط الأعظم (عبد الجميد هنداوي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
الشحود، ع. ن. المفصل في موضوعات سور القرآن. https://shamela.org/pdf/6292bee1dda1de6547bafa2b51385d70
الشعراوي، م. م. (1418). تفسير الشعراوي. مطابع أخبار اليوم.
الشوادفي، ص. (د.ت). اليهود نشأة وتاريخا. دار التقوى للنشر والتوزيع.
الصابوني، م. ع. (1979). إيجاز البيان في سور القرآن (ط.2). مكتبة الغزالي.
الطبري، م. ج. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد السند حسن يمامة، تحقيق؛ ط.1). دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
طنطاوي، م. س. (د. ت). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (ط.1). دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
ابن عادل، ع. ع. (1998). اللباب في علوم الكتاب (ط.1). دار الكتب العلمية.
ابن عاشور، م. أ. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر.
عبد الرزاق، ع. ص. (2003). الفساد والإصلاح: دراسة. اتحاد الكتاب العرب.
العز ابن عبد السلام، ع. ع. (1996). تفسير العز بن عبد السلام (عبد الله بن إبراهيم الوهبي، تحقيق؛ ط.1). دار ابن حزم.
عزت، د. م. (1383). التفسير الحديث. دار إحياء الكتب العربية.
العطار، ح. م. (2012). السنن الإلهية وحركة النهضة الإنسانية. مكتبة العقيدة الاسلامية.
ابن عطية، ع. غ. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (عبد السلام عبد الشافي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.
عمر، أ. م. وآخرون. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف(ط.1). عالم الكتب.
عيساوي، ع. ب. (2012). فقه السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري (ط.1). وزارة الأوقاف والشؤن الإسلامية.
الفالوذة، م. أ. (1423). الموسوعة في صحيح السيرة النبوية - العهد المكي(ط.1).. مطابع الصفا.
الفيروزآبادي، م. ي. (2005). القاموس المحيط (مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، تحقيق). مؤسسة الرسالة.
القرطبي، م. أ. (1964). الجامع لأحكام القرآن (أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، تحقيق؛ ط.2). دار الكتب المصرية.
قلعجي، م. قنيبي، ح. (1988). معجم لغة الفقهاء(ط.2). دار النفائس للطباعة والنشر.
الكفوي، أ. م. (1998). الكليات (عدنان درويش، محمد المصري، تحقيق). مؤسسة الرسالة.

ابن ماجة، م. ي. (د. ت). سنن ابن ماجه (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.
مجموعة من العلماء. (1973). التفسير الوسيط للقرآن الكريم (مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، اشراف). الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.
المراغي، أ. م. (1946). تفسير المراغي (ط.1). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
مسلم، م. ح. (د.ت). صحيح مسلم (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار إحياء التراث العربي.
مصطفى، إ الزيات، أ. عبدالقادر، ح. النجار، م. (1972). المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية.
المناوي، م. ع.(1410). التوقيف على مهمات التعاريف (مجمد رضوان الداية، تحقيق؛ط.1). دار الفكر.
ابن منظور، م. م. (د. ت). لسان العرب (ط.1).. دار صادر
الناصري، م. م. (1985). التيسير في أحاديث التفسير(ط.1). دار الغرب الإسلامي.
النيسابوري، ح. ح. (1416). غرائب القرآن ورغائب الفرقان (زكريا عميرات؛ ط.1). دار الكتب العلميه.

Arabic References

al-Qur'ān al-Karīm

al-Abyārī, I. I. (1405). al-Mawsūʿah al-Qur'ānīyah. Mu'assasat sijill al-ʿArab.

al-Istānbūlī, I. Ḥ. (D. t). Rūḥ al-Bayān. Dār al-Fikr.

al-Bukhārī, M. I. (D. t). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. al-Ṭabʿah al-Hindīyah min Multaqá ahl al-ḥadīth.

al-Bazzāz, U. U. (1988). Musnad albzār-j2 (Maḥfūẓ al-Raḥmān Zayn Allāh, taḥqīq, ţ2). Maktabat al-ʿUlūm wa-al-Ḥikam.

al-Thaʿlabī, U. M. (2002). tafsīr al-Thaʿlabī-al-kashf wa-al-bayān ʿan tafsīr al-Qur'ān (al-Imām Abī Muḥammad ibn ʿĀshūr, taḥqīq ; Ṭ. 1). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī.

al-Jāwī, M. ʿA. (1417). Marāḥ Labīd li-kashf maʿná al-Qur'ān al-Majīd (Muḥammad Amīn al-Ṣāwī, taḥqīq ; Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

al-Jurjānī, ʿA. M. (D. t). altʿryfāt. Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

al-Jazā'irī, J. M. (2003). Aysar al-tafāsīr lklām al-ʿAlī al-kabīr (Ṭ. 5). Maktabat al-ʿUlūm wa-al-Ḥikam.

Ibn Juzayy, M. U. (1416). al-Tas'hīl li-ʿUlūm al-tanzīl (ʿAbd Allāh al-Khālidī, taḥqīq). Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam.

Ibn al-Jawzī, ʿA. ʿA. (1404). Zād al-Musayyar fī ʿilm al-tafsīr (Ṭ. 3). al-Maktab al-Islāmī.

Abū Ḥātim, ʿA. M. (1419). tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm (Asʿad Muḥammad al-Ṭayyib, taḥqīq ; Ṭ. 3). Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz.

Ḥabannakah al-Maydānī, ʿA. Ḥ. 1978). makāyid Yahūdīyah ʿabra al-tārīkh (Ṭ. 3). Dār al-Qalam.

Ibn Ḥanbal, U. (1999). Musnad al-Imām Aḥmad (Shuʿayb al-Arna'ūṭ, taḥqīq ; Ṭ. 2). Mu'assasat al-Risālah.

Abū Ḥayyān, M. Y. (2001). tafsīr al-Baḥr al-muḥīṭ (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

al-Khaṭīb, ʿA. Y. (1970). al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān, Dār al-Fikr al-ʿArabī.

al-Rāzī, M. ʿA. (1420). tafsīr alrāzy-Mafātīḥ al-ghayb aw al-tafsīr al-kabīr (Ṭ. 3). Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī.

al-Zubaydī, M. min. (D. t). Tāj al-ʿarūs min Jawāhir al-Qāmūs (majmūʿah al-ʿulamā', taḥqīq). al-Nāshir Dār al-Hidāyah.

Ibn al-Zubayr, U. I. (1990). al-burhān fī tanāsub suwar al-Qur'ān (Muḥammad Shaʿbānī, taḥqīq). Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah.

al-Zamakhsharī, M. ʿA. (1407). al-Kashshāf ʿan ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl (Ṭ. 3). Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

al-Saʿdī, ʿA. N. (2000). tafsīr al-Saʿdī Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām almnān-tafsīr al-Saʿdī (ʿAbd al-Raḥmān ibn Muʿallā al-Luwayḥiq, taḥqīq ; Ṭ. 1). Mu'assasat al-Risālah.

Abū al-Saʿūd, M. M. (D. t) tafsīr Abī al-Saʿūd-Irshād al-ʿaql al-salīm ilá mazāyā al-Kitāb al-Karīm. Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī..

al-Sunaykī, Z. M. (1411). al-ḥudūd al-anīqah wāltʿryfāt al-daqīqah (Māzin al-Mubārak, taḥqīq ; Ṭ. 1). Dār al-Fikr al-muʿāṣir.

Sayyid Quṭb I. Ḥ. (1412). fī ẓilāl al-Qur'ān, al-mu'allif (Ṭ. 17). Dār al-Shurūq.

Ibn sydh, ʿA. I. (200). al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-Aʿẓam (ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, taḥqīq ; Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Alshḥwd, ʿA. N. al-Mufaṣṣal fī mawḍūʿāt suwar al-Qur'ān. Mawqiʿ al-shāmilah. https: / / shamela. org / pdf / 6292bee1dda1de6547bafa2b51385d70

al-Shaʿrāwī, M. M. (1418). tafsīr al-Shaʿrāwī. Maṭābiʿ Akhbār al-yawm.

al-Shawādifī, Ş. (D. t). al-Yahūd Nash'at wa-tārīkhan. Dār al-Taqwá lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

al-Ṣābūnī, M. ʿA. (1979). Ījāz al-Bayān fī suwar al-Qur'ān (Ṭ. 2). Maktabat al-Ghazālī.

al-Ṭabarī, M. J. (2001). Jāmiʿ al-Bayān ʿan Ta'wīl āy al-Qur'ān (ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī, ʿAbd al-sanad Ḥasan Yamāmah, taḥqīq ; Ṭ. 1). Dār Hajar lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ wa-al-Iʿlān.

Ṭanṭāwī, M. S. (D. t). al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm (Ṭ. 1). Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ.

Ibn ʿĀdil, ʿA. ʿA. (1998). al-Lubāb fī ʿulūm al-Kitāb (Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

Ibn ʿĀshūr, M. U. (1984). al-Taḥrīr wa-al-tanwīr. al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

ʿAbd al-Razzāq, ʿA. Ş. (2003). al-fasād wa-al-iṣlāḥ: dirāsah. Ittiḥād al-Kitāb al-ʿArab.

al-ʿIzz Ibn ʿAbd al-Salām, ʿA. ʿA. (1996). tafsīr al-ʿIzz ibn ʿAbd al-Salām (ʿAbd Allāh ibn Ibrāhīm al-Wahbī, taḥqīq ; Ṭ. 1). Dār Ibn Ḥazm.

ʿIzzat, D. M. (1383). al-tafsīr al-ḥadīth. Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʿArabīyah.

al-ʿAṭṭār, Ḥ. M. (2012). al-sunan al-ilāhīyah wa-ḥarakat al-Nahḍah al-Insānīyah. Maktabat al-ʿaqīdah al-Islāmīyah.

Ibn ʿAṭīyah, ʿA. Gh. (1422). al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz (ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī, taḥqīq ; Ṭ. 1). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

ʿUmar, U. M. wa-ākharūn. (2008). Muʿjam al-lughah al-ʿArabīyah al-muʿāṣirah, al-mu'allif (Ṭ. 1). ʿĀlam al-Kutub.

ʿĪsāwī, ʿA. b. (2012). fiqh al-sunan al-ilāhīyah wa-dawruhā fī al-binā' al-ḥaḍārī (Ṭ. 1). Wizārat al-Awqāf wa-al-Shu'ūn al-Islāmīyah.

al-Fālūdhah, M. U. (1423). al-Mawsūʿah fī Ṣaḥīḥ al-sīrah al-Nabawīyah-al-ʿahd al-Makkī (Ṭ. 1).. Maṭābiʿ al-Ṣafā.

al-Fīrūzābādī, M. Y. (2005). al-Qāmūs al-muḥīṭ (Maktab taḥqīq al-Turāth fī Mu'assasat al-Risālah, taḥqīq). Mu'assasat al-Risālah.

al-Qurṭubī, M. U. (1964). al-Jāmiʿ li-aḥkām al-Qur'ān (Aḥmad al-Baraddūnī, Ibrāhīm Aṭṭafayyish, taḥqīq ; Ṭ. 2). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

Qalʿajī, M. Qunaybī, Ḥ. (1988). Muʿjam Lughat al-fuqahā' (Ṭ. 2). Dār al-Nafā'is lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr.

al-Kaffawī, U. M. (1998). al-Kullīyāt (ʿAdnān Darwīsh, Muḥammad al-Miṣrī, taḥqīq). Mu'assasat al-Risālah.

Ibn Mājah, M. Y. (D. t). Sunan Ibn Mājah (Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, taḥqīq). Dār Iḥyā' al-Kutub al-ʿArabīyah, Fayṣal ʿĪsá al-Bābī al-Ḥalabī.

Majmūʿah min al-ʿulamā'. (1973). al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm (Majmaʿ al-Buḥūth al-Islāmīyah bi-al-Azhar, ishrāf). al-Hay'ah al-ʿĀmmah li-Shu'ūn al-Maṭābiʿ al-Amīrīyah.

al-Marāghī, U. M. (1946). tafsīr al-Marāghī (Ṭ. 1). Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh bi-Miṣr.

Majmūʿah min al-ʿulamā'. (1973). al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm (Majmaʿ al-Buḥūth al-Islāmīyah bi-al-Azhar, ishrāf). al-Hay'ah al-ʿĀmmah li-Shu'ūn al-Maṭābiʿ al-Amīrīyah.

al-Marāghī, U. M. (1946). tafsīr al-Marāghī (Ṭ. 1). Sharikat Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh bi-Miṣr.

Ibn manẓūr, M. M. (D. t). Lisān al-ʿArab (Ṭ. 1).. Dār Ṣādir

al-Nāṣirī, M. M. (1985). al-Taysīr fī aḥādīth al-tafsīr (Ṭ. 1). Dār al-Gharb al-Islāmī.

al-Nīsābūrī, Ḥ. Ḥ. (1416). gharā'ib al-Qur'ān wa-raghā'ib al-Furqān (Zakarīyā ʿUmayrāt ; Ṭ. 1). Dār al-Kutub alʿlmyh.